جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



العناية الإلهية في عصمة الرسول ﷺ في القرآن الكريم

إعداد الدكتورة
موضي بنت إبراهيم بن علي الهويريني
الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثاني والثلاثون، لعام ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٣/٦١٥٧

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾(1).

ولما كانت النبوة المحمدية خاتمة النبوات، وآخر الرسالات، والتكليف بها عاماً للثقلين، جعل الله تعالى أعظم دلائلها في القرآن العظيم، المحفوظ إلى يوم القيامة بكفالة رب العالمين، ونوع وجوه دلالته عليها بما ييسر وقوف الناس على هذه الدلالة العظمى، فهو دال على النبوة من جهة بلاغته وفصاحته، كما أنه دال على نبوته من جهة ما نصبه الله فيه من حجج وبراهين وإثباتات ومؤيدات تشهد بصدق دعواه، قال تعالى:﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾(2).

وإن خير ما يتدارسه المسلمون، ولا سيما الناشئون والمتعلمون، ويعنى به الباحثون والكاتبون دراسة الشخصية المحمدية، إذ هي معلم من معالم نبوته،

(1) سورة: الفتح، الآية (28).

(2) سوررة: الفرقان، الآية (33).

وهي بحق تعكس المثالية العظمى في تاريخ البشرية، فهو خير معلم ومثقف ومهذب ومؤدب، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [(١)].

ولا ريب أن دراسة الدلائل النبوية في ضوء النظرة القرآنية تجلي الحقائق عن عظمة هذا الدين الذي حوى مجامع علم الأولين والآخرين.

ولحاجة الناس إلى معرفة النبوة، والإقرار بالرسول ﷺ فقد وضحها المولى جل وعلا – في كتابه أعظم من يشرح في هذا المقام.

قال الشيخ ابن تيمية [(٢)]: " فتقرير النبوات من القرآن الكريم أعظم من أن يشرح في هذا المقام، إذ ذلك هو عماد الدين، وأصل الدعوة النبوية، وينبوع كل خير، وجماع كل هدي " [(٣)].

أهمية الموضوع:

إن النبوة منصب إلهي، لا يتحمله إلا من اختاره الله تعالى، وأعده لهذه المنزلة الرفيعة، والإيمان بهم من أهم مرتكزات الإيمان، ومن أهمها: –

١– الإيمان بالرسول ﷺ هو أحد أركان الإيمان، إذ لا طريق لمعرفة مرادالله إلا عن طريق الرسول ﷺ.

---

(١) سورة: الأنبياء، الآية (١٠٧).

(٢) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن القاسم النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس تقي الدين بن تيمية، الإمام شيخ الإسلام، ولد في حران سنة (٦٦١هـ)، وتحول به أبوه إلى دمشق فنفع، واشتهر، ثم قصد مصر ثم عاد إلى دمشق، ومات معتقلاً في قلعتها، له عدة مؤلفات منها: " الفتاوى " و " الإيمان " و " نهاية السنة، وغيرها. توفي سنة (٧٣٨هـ). انظر: البدر الطالع (١/٦٣–٧٢).

(٣) النبوات (٣/٤)، وشرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (٢/٦٠٦).

٢- إن المتأمل لشخصية محمد ﷺ يجد فيها ما يشد المسلم، وطالب الكمال من دين ودنيا، وإيمان واعتقاد، وعلم وعمل، وآداب وأخلاق.

٣- أجمع المنصفون من أهل الشرق والغرب، أن من عرف رسول الله ﷺ حقاً أحبه، وإن كان يعرفه من قبل سوف يزداد له حباً.

٤- إثبات ما وهبه الله تعالى لنبيه ﷺ من مزايا، وأخلاق، وفضائل ومكارم، واعتقاد، واتصافه بها واجب شرعي، تتوقف عليه صحة العقيدة.

٥- إن كل خلق ذُكر في القرآن الكريم، هو من أخلاق النبي ﷺ، يستوي في ذلك ما وُصف به النبي ﷺ أو وجه إليه أو أمر المؤمنون به، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[1].

٦- أن محبته ﷺ، إذا نمت بالمعرفة والإيمان، تزيد الإيمان قوة، وتزيد الإتباع والاهتداء والاقتداء بفعل نبي الله ﷺ.

٧- إبراز محاسن القرآن الكريم، والذي جعل السورة القرآنية وحدة متكاملة هدفها واحد، ولو تعددت الموضوعات، فهي تدور حول الغرض الأساسي.

٨- اعتناء المسلمون بقرآنهم، لأنه أصدق كتاب، وأوثق نص في تاريخ الأمم والشعوب.

٩- إن عصمته ﷺ معجزة ثابتة له.

---

(١) سورة: الأعراف، الآية (١٩٩).

أسباب اختياره:

١- إن أفضل وأصدق مرجع للتعريف بالنبوة المحمدية، وإظهار مكانته هو القرآن الكريم.

٢- التعريف بأوصاف محمد ﷺ البشرية العظيمة التي اجتمعت فيها مؤكدات نبوته، فقد زكاه ربه جملة وتفصيلاً، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، وزكى عقله فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾، وزكى لسانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾، وزكى فؤاده، فقال: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ وزكى بصره، فقال: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

٣- حاجة الأمة إلى أن تراجع ما في يدها من رصيد ضخم، إذ هي قوامة على البشرية شهيدة على الأمم والشعوب، ولا ريب أن إمامها وقائدها إلى هذا هو المعصوم رسول الله ﷺ بما نهج لها من نهج وما خط لها من طريق.

٤- دراسة دلائل نبوته من خلال آيات القرآن الكريم على هذا النحو بحث شائق، فيه من الأصالة والجدة والحيوية مالا نجده في السيرة أو الترجمة.

---

(١) سورة: القلم، الآية (٤).

(٢) سورة النجم، الأيات (٢-١٨)

٥- خدمة هذا العلم، واجب على القادرين علمياً أو مادياً، وفي مقدمتهم العلماء وطلاب العلم، لنصرة النبي ﷺ، وتعريف الناس بمكانته عند ربه ومولاه، قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (١).

٦- دراسة هذا الموضوع (عصمة النبي ﷺ) يلبي حاجة إنسانية عامة، فالناس بحاجة إلى ما يطمئن به قلوبهم من الإيمان بنبوة محمد ﷺ، والاعتصام برسالته.

٧- قلع جذور الشك من قلوب المبطلين، و نصرة نبينا محمد ﷺ وتعريف الناس بمكانته في القرآن الكريم، ففقد سلك المتربصون بالإسلام الحاقدون على أهله أسلوباً جديداً قديماً، وهو إثارة الشبهات حول الإسلام، إلى التهكم والسخرية والإساءة برسولنا محمد ﷺ تحت منطلق حرية رأي أو تعبير، فالحرية شيء، والإساءة إلى الآخرين، والإضرار بهم شيء آخر.

٨- إن عرض رسول الله ﷺ خط أحمر، لا ينبغي تجاوزه تحت أي ذريعة، ولا يمكن قبول مبرراته.

أهداف البحث:

تجلية معالم النبوة في شخص محمد ﷺ، فقد عصمه الله عن الخطايا في الدنيا، وأظهرت الآيات أنه مكلف مأمور يتلقى من الله عتاباً وتوجيهاً في بعض تصرفاته، وكان (ﷺ) يُبرؤ من علم إلا بوحي الله، وقد تكفل الله بحمايته من

(١) سورة: النساء، الآية (٨٢).

الناس ومن الشيطان، ومنَّ عليه بكمال العقل وكفاءة الخلق، وفي كل هذه المعالم دلالة ساطعة باهرة على نبوته وعصمته من الكبائر والصغائر، وإلاهية رسالته.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتناولت فيها:

أولاً: أهمية الموضوع.

ثانياً: أسباب اختياره.

ثالثاً: أهداف البحث.

رابعاً: خطة البحث.

خامساً: منهج البحث.

التمهيد: فتناولت فيه: أهمية النبوة والحاجة إليها.

المبحث الأول: المراد بدلائل النبوة، وقواعد منهج الاستدلال بالقرآن على النبوة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى دلائل النبوة.

أولاً: معنى الدليل.

ثانياً: معنى النبوة.

ثالثاً: معنى دلائل النبوة.

المطلب الثاني: قواعد في منهج الاستدلال بالقرآن على النبوة.

المبحث الثاني: التعريف بالعصمة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العصمة لغة.

المطلب الثاني: تعريف العصمة اصطلاحاً.

المبحث الثالث:عصمته ﷺ من المعاصي، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: العصمة ضرورة من أجل الثقة في البلاغ الإلهي، وسبيل الاقتداء بالنبي ﷺ.

المطلب الثاني: العناية الإلهية في دلائل عصمة الرسول ﷺ، ومنها:

أولاً: كمال عقله، وعظمة أخلاقه.

ثانياً:عجز إبليس وجنوده عن الكيد به ﷺ.

ثالثاً: حفظه وحمايته من الناس.

رابعاً: حفظه في شبابه من اللهو والعبث والقبائح والمفاسد.

خامساً: كراهته للأوثان.

سادساً: سلامته عن الخيانة.

سابعاً: إقامته العدل، ومنعه الظلم.

المبحث الرابع: عصمة الأنبياء: عليهم السلام في غير مرحلة التبليغ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: خصوص عصمة النبي ﷺ في غير مرحلة التبليغ وتطبيق الشريعة.

أولاً: عتابه تعالى لنبيه ﷺ بشأن اسرى بدر.

ثانياً: عتابه تعالى لنبيه ﷺ في قبوله أعذار المتخلفين عن غزوة تبوك.

ثالثاً: عتابه تعالى لنبيه ﷺ في إخفائه أمر زواجه زينب بنت جحش رضي الله عنها.

رابعاً: عتابه تعالى لنبيه في عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه.

خامساً: عتابه تعالى لنبيه في تحريم العسل على نفسه، أو تحريم مارية القبطية.

المطلب الثاني: عصمة مطلق الأنبياء عليهم السلام في غير مرحلة التبليغ.

المبحث الخامس: عصمته ﷺ في تبليغ الوحي، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: العصمة في مرحلة تلقي الوحي، وحفظه، وأدائه إلى الأمة.

المطلب الثاني: العصمة في مرحلة القول والفعل.

المطلب الثالث: العصمة في مرحلة تطبيق الشريعة في حياته الفردية، والاجتماعية.

المطلب الرابع: عصمة الأنبياء عليهم السلام في تبليغ الرسالة.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

١- إن سلوك سبيل التفسير الموضوعي عماد نهج البحث، ذلك أني جمعت الآيات المتعلقة بكل وحدة من قضايا الموضوع.

٢- استقيت من منهل القرآن الكريم بيان معانيها، إذ كثير ما يفسر بعضها البعض، فإن الناظر في القرآن الكريم يغيب عنه أحياناً السر في آية معينة حتى إذا قرأ آية أخرى في موضوعها علم ما غاب عنه، وانكشف ما خفي عليه.

٣- عزوت الآيات التي وردت للاستشهاد، إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٤- وتتم بيان معاني القرآن الكريم بعرض قدر مناسب من أحاديث الرسول ﷺ تسهم في إتمام البيان، وتعين على كمال الموضوع وكشف المعنى بزيادة التوضيح، ففي حديث الرسول ﷺ بيان شاف للقرآن، قال تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]. وقوله (ﷺ) (الا إني أوتيت القرآن ومثله معه".

٥- رجعت إلى كتب أسباب النزول، لتبيين بعض الآيات، وتوضيح المعنى المراد.

٦- رجعت إلى كتب السنة المعتمدة، تبياناً لما دعت الحاجة إليه من معاني آيات الكتاب العزيز، ولم أورد حديثاً إلا سعيت إلى تخريجه.

٧- ذكرت أقوال الصحابة والتابعين (ﷺ) حسب ما يخدم الموضوع ما أمكن ذلك.

٨- رجعت إلى كتب التفاسير وأقوال العلماء فسرت بعض الآيات من كتب المفسرين وأقوالهم، ووثقتها بعزو الأقوال إلى قائليها بالرجوع إلى كتبهم.

٩- أعملت الرأي من أجل استخلاص درر المعاني، وبديع الإشارات التي تضمنها القرآن في سياقة ألفاظه.

١٠- رجعت إلى كتب التاريخ والسير، للتدليل منها ما أمكن ذلك.

١١- استنبطت خلال تلك الدراسة ما بدا لي من دلائل النبوة القطعية الملزمة.

١٢- شرحت الألفاظ الغريبة، بالرجوع إلى معاجم اللغة، وكتب الفريب.

١٣- ترجمت للأعلام بإيجاز.

١٤- عرفت بالقبائل، والفرق الواردة في البحث.

---

(١) سورة: النحل، الآية (٤٤).

ولابد لي من الإشارة إلى أنني كنت مضطرة في بعض المواطن لكثرة ما بين يدي من الآيات، أن أكتفي ببعضها مقتصرة على الآيات التي تدل أكثر من غيرها على جوانب البحث، وتعطي الفائدة الكاملة للموضوع الذي تناولته.

وفي الختام، أسال الله، وعليه أعتمد، أن ييسر ما قصدت، ويزلل ما أردت، فإنه إن لم ييسره الله، فلا سبيل إلى حصوله، وإن لم يعن عليه، فلا طريق إلى نيل العبد مأموله.

وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع العميم، إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

أهمية النبوة والحاجة إليها

إن للنبوة أهمية كبيرة في حياة البشر، فالنبي هو الواسطة بين الخالق والمخلوق، في تبليغ شرعه، وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة الرحمن الرحيم – تبارك وتعالى – لخلقه ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من سعة الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، بما يبلغه الأنبياء من الرسالات السماوية التي تلقى إليهم من الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (١).

فخاصية النبوة هي الهداية، ونقل الناس من الكفر إلى الإيمان، ومن عدم المعرفة بالله ﷻ إلى معرفته، والإيمان به، وتوحيده وعبادته.

وقد صرح القرآن الكريم بأن إرسال الرسل رحمة للعباد، ولا ينتفع بهذه الرحمة إلا من اتبع الرسل، فنبينا محمد ﷺ إرساله كان رحمة لمن أطاعه ولمن عصاه، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢).

---

(١) سورة: الفتح، الآية (٢٨).

(٢) سورة: النحل، الآية (٤٤).

وقال ابن عباس [١]: " من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن يؤمن بالله ورسله عُوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف " [٢].

ولما كانت النبوة بهذه المكانة، ولما كان للأنبياء هذا الدور؛ فإنه من رحمة الله ﷻ ولطفه بعباده أن أرسل أنبياءه ورسله إلى البشر رحمة بهم وشفقة عليهم.

فمن أهم ما يشار إليه في بيان الحاجة إلى الرسل ما يلي:

١- إن معرفة الإله الخالق المالك المنعم المدبر، ومعرفة الدين الإسلامي، والحكمة من خلق العباد ومعرفة أسباب النجاح والفلاح، وما يواجه الإنسان من تحديات، لا سبيل إلى معرفة كل ذلك إلا بتعليم الخالق وحده، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالرسالة، لذلك فالبشرية في أمس الحاجة إلى هؤلاء المرسلين الذين يطلعهم الله على تلك المعارف والعلوم وإبلاغها للناس [٣]، قال تعالى: ﴿ **عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ** ﴾[٤].

---

(١) هو:عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله، حبر هذه الأمة، الصحابي، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ، فدعا له بالتفقه في الدين، وتعلم التأويل. توفي بالطائف سنة (٦٨هـ).

انظر: أسد الغابة (٣/٢٩٠-٢٩٤)، والإصابة (٤/١٤١).

(٢) راجع الطبري في جامع البيان عن تفسير أي القرآن (١٧/١٠٦)، وانظر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤٧) عن ابن عباس.

(٣) انظر: توحيد الخالق، للزنداني (١/٦٦).

(٤) سورة: الجن، الآية (٢٦-٢٧).

٢- الإنسان بحكم وجوده في هذه الحياة مسؤل عن جميع تصرفاته وأعماله، فلابد له إذاً من إرشاد وتعليم من الله تعا لى، يحقق له السلامة والاستقامة، ويوصله إلى السعادة والطمأنينة والأمن النفسي، ورضا الله في الدنيا وإلى جنته ونعيمه في الدار الآخرة، لا سيما في الأمور التي لا يستطيع الإنسان الوصول إليها بنفسه، ولا سبيل إلى الوصول إلى معرفة شيء منها بنفسه، كأحوال يوم القيامة وما فيه من جنة ونار وحساب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [٢].

يقول أبوالوليد ابن رشد [٣]: " أن فعل الأنبياء عليهم السلام هو وضع الشرائع بوحي من الله، وأن من وجد منه هذا الفعل فهو نبي " [٤].

٣- الإنسان مكون من جسد وروح، وغذاء الجسد في المأكل والمشرب، وغذاء الروح في الدين الإسلامي الصحيح علماً وعملاً، فالأنبياء عليهم السلام جاءوا بالدين الصحيح، وأرشدوا للعمل الصالح.

---

(١) سورة: النحل، الآية (٣٦).

(٢) سورة: فاطر، الآية (٢٤).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، ولد بقرطبة، اعتنى بتحصيل العلوم أوحد زمانه في علم الفقه والخلاف، تلقى على يد الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق، وكان متميزاً في علم الطب، توفي في مراكش سنة (٥٩٥هـ)، انظر: مقدمة كتابه (ص٣-٦).

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، لأبي الوليد ابن رشد (ص ١٢٨).

٤- الإنسان متربص به أعداء من شياطين الإنس والجن، ونفس أمارة بالسوء، فكان بحاجة إلى من يرشده، ويدله على ما يحفظ به نفسه الضعيفة من كيدهم، ولا سبيل إلى ذلك إلا الأنبياء والمرسلون الذين أرشدوا إلى ذلك وبينوه.

٥- الاعتقاد ببقاء النفس الإنسانية بعدالموت، وإن لها حياة أخرى بعد الحياة الدنيا، تتمتع فيها بنعيم، أو تشقى فيها بعذاب أليم، وأن السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية متوقفان على أعمال المرء في حياته الفانية، سواء أكانت تلك الأعمال قلبية كالاعتقادات والمقاصد، أم بدنية كأنواع العبادات والمعاملات، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾[1].

٦- وأرسل الله الرسل لتعليم العباد الأسوة الحسنة للناس في السلوك القويم، والأخلاق الفاضلة والعبادة الصحيحة[2]، قال تعالى في شأن نبينا محمد ﷺ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة: المؤمنون، الآية (١١٥-١١٦).

(٢) التوحيد للناشئة والمبتدئين (ص ٦٢).

(٣) سورة: الأحزاب، الآية (٢١).

المبحث الأول
المراد بدلائل النبوة، وقواعد منهج الاستدلال بالقرآن على النبوة

المطلب الأول: معنى دلائل النبوة:

أولاً: معنى الدليل:

الدليل لغة: المرشد والكاشف، من دللت على الشيء، ودللت إليه، والدال: وصف للفاعل، والدليل: ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم بمطلوب خبري ولو ظناً، وقد تخص بعضهم بالقطعي [١].

قال الجرجاني[٢] في التعريفات: " **الدليل في اللغة:** هو المرشد، وما به الإرشاد. **وفي الاصطلاح:** هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر " [٣].

ثانياً: معنى النبوة:

والنبوة لغة: مشتقة من الأنباء، والنبي فعيل، وفعيل قد يكون بمعنى فاعل، أي: منبئ، أي: مخبر، وبمعنى مفعول، أي: منبأ.

---

(١) انظر: التعريفات للجرجاني (١/١٤٠)، والمصباح المنير (١/١٠٥) (دلل)

(٢) هو: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني. ولد في (جرجان) في مطلع القرن الخامس للهجرة، كان منذ صغره محباً للعلم، أقبل على الكتب والدرس وخاصة كتب النحو والأدب والفقه، من كتبه: (المغني)، (المقتصد)، (أسرار البلاغة)، وغيرها،ـ كان ورعاً قانعاً، عالماً، ذا نسك ودين، توفي سنة (٤٧١هـ). انظر: مشاهير أعلام المسلمين (١/٥٥)، ونزهة الألباء (١/١٥٦).

(٣) التعريفات، للجرجاني (١/١٤٠)، وانظر: الحدود الأنيقة، لأبي يحيى الأنصاري (١/٨٠).

وهما متلازمان، فالنبي: الذي ينبئ بما أنبأه الله به، والنبي الذي نبـأه الله، وهو منبأ بما أنبأه الله به [1].

وقيل أنها مشتقة من النبوة، التي هي المكان المرتفع عن الأرض، وهو أن يختص بضرب من الرفعة، فجعل سفيراً من الله بينه وبين خلقه، يعني بـذلك وصفه بالشرف والرفعة [2].

ثالثاً: معنى دلائل النبوة:

أما دلائل النبوة فهي: الأدلة والعلامات المستلزمة لصدقهم، والدليل لا يكون إلا مستلزماً للمدلول عليه مختصاً به، لا يكون مشتركاً بينه وبين غيره، فإنه يلـزم من تحققه تحقق للمدلول، وإذا انتفى المدلول انتفى هو، فما يوجد مع وجود الشيء ومع عدمه لا يكون دليلاً عليه، بل الدليل مالا يكون إلا مع وجوده، فما وجد مع النبوة تارة ومع عدم النبوة تارة لم يكن دليلاً على النبوة، بل دليلها ما يلـزم من وجوده وجودها [3].

المطلب الثاني: قواعد في منهج الاستدلال بالقرآن على النبوة:

عرض القرآن الكريم أهم دلائل النبوة مع ما تميز به من الشمول والوضوح، والتركيز على دلائل نبوة محمد ﷺ، وهي مطالب عقدية يقينية كبرى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [4].

---

(١) النبوات، لابن تيمية (ص٨٧٣).

(٢) انظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص ٣٣)، والنبوات، لابن تيمية (ص ٨٨١ – ٨٨٢).

(٣) النبوات. لابن تيمية (٣٠/١).

(٤) سورة: الحجرات، الآية (١٥).

وقد وصف تعالى كتابه بأنه حق، وأن آياته حوت الدلائل التي اجتمع بها الوصفان معاً، فهي من الأدلة العقلية إلى جانب كونها من الأدلة السمعية القطعية فهي عقلية شرعية.

وقد وصف تعالى دلائل النبوة على الخصوص أنها آيات بينات، كما قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [1]، ووصف كتابه بأنه آيات بينات [2]، فقال: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [3].

لذا نجد أن القرآن الكريم أورد في قضايا الإيمان بنبوة محمد ﷺ أدلة سمعية وعقلية، وبين تعالى دينه الحق بأصول ثابتة صحيحة، وكان المبين والهادي لذلك محمد ﷺ بما جاء به عن الله تعالى الذي أمره بالعدل، ومنحه وأنبياءه دلائل وعلامات هي من الكثرة والوضوح لتكون دافعاً للإيمان بهذا النبي الكريم، قال تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [4].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ودلائل النبوة من جنس دلائل الربوبية، فيها الظاهر البين لكل أحد كالحوادث المشهودة، فإن الخلق كلهم محتاجون إلى الإقرار بالخالق والإقرار برسله " [5].

---

(١) سورة: الحديد، الآية (٢٥).

(٢) انظر: منهج الاستدلال بالمكتشفات العلمية على النبوة والربوبية، د. سعود العريفي

(٣) سورة: العنكبوت، الآية (٤٩).

(٤) سورة: فصلت، الآية (٥٣).

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٥/٤٣٥).

وكان من حكمته تعالى أن بين صدق الأنبياء ونصرهم، وبين كذب الكـاذبين وأذلهـم، قال تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1]، وقال: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [2].

فما بعث به محمد ﷺ وغيره من الأنبياء هو الحق والـصدق، وظهـوره على الدين كله بالعلم والحجة والدليل والبيان، قال تعـالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [3].

قال ابن تيمية ﷺ: " وبين تعالى أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله، ذكر هذا في سورة التوبة والفتح والصف [4].

والهدى: هو هدى الخلق إلى الحق، وتعريفهم ذلك وإرشادهم إليه، وهـذا لا يكون إلا بذكر الأدلة والآيات الدالة على أن هذا هدى، وهـو سـبحانه إذا ذكـر

(١) سورة: الروم، الآية (٤٧).

(٢) سورة: المجادلة، الآية (٢١).

(٣) سورة: الفتح، الآية (٢٨).

(٤) في سورة التوبة، قال تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علـى الدين كله ولو كره المشركون) الآية (٣٣).

وفي سورة الفتح، قال تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً)، الأية (٢٨).

وفي سورة الصف، قال تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهـره علـى الدين كله ولو كره المشكرون) الآية (٩).

الأنبياء، ذكر أنه أرسلهم بالآيات البينات وهي الأدلة والبراهين البينة المعلومة علماً يقيناً"[١].

يتبين من هذا أن المنهج القرآني هو الأصل في إثبات وتقرير النبوات، فهو عماد الدين، وأصل الدعوة النبوية؛ لذا وجب التصديق بما أخبر به، والطاعة لما أوجبه وأمر به لتحصيل السعادة في الدنيا والآخرة، والنجاة من العذاب.

(١) النبوات لابن تيمية (ص ٦٥٠ – ٦٥١).

المبحث الثاني
التعريف بالعصمة

المطلب الأول: تعريف العصمة لغة:

قد استعملت لفظة (العصمة) في القرآن الكريم بصورها المختلفة ثلاث عشرة مرة، وليس لها إلا معنى واحد، وهو الإمساك والمنع، واستعملت في موارد مختلفة، فإنما هو بملاحظة هذا المعنى.

قال ابن فارس [(١)]: " عصم: أصل واحد صحيح، يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، من ذلك:

(العصمة): أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، و(اعتصم العبد بالله تعالى): إذا امتنع.

و (استعصم): التجأ، وتقول العرب: (أعصمت فلاناً): أي هيأت له شيئاً يعتصم بما نالته يده، أي: يلتجئ ويتمسك به " [(٢)].

إن الله يأمر المؤمنين بالإعتصام بحبل الله، بقوله: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [(٣)] والمراد: التمسك والأخذ به بشدة وقوة.

---

(١) هو: أحمد بن زكريا بن فارس، أبو الحسين القزويني، المقيم بهمذان، من أعيان العلم، وأفذاذ الدهر، يجمع إتقان العلماء، وقضى نحبه في الري، ودفن بها، توي سنة (٣٩٥هـ).

انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٧/١)، ومعجم الأدباء (١٥٥/١).

(٢) المقاييس، لابن فارس (٣٣١/٤).

(٣) سورة: آل عمران، الآية (١٠٣).

وينقل سبحانه عن امرأة العزيز [1]، قولها: ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ [2].

وقد استعملت تلك اللفظة في الآية الأولى في الإمساك والتحفظ، وفي الآية الثانية في المنع والامتناع، والكل يرجع إلى معنى واحد.

ولأجل ذلك نرى العرب يسمون الحبل الذي تشد به الرحال: (العصام)؛ لأنه يمنعها من السقوط والتفرق.

يتبين أن المقصود من لفظة العصمة: صيانة عباد الله الصالحين من الخطأ والعصيان، بل الصيانة في الفكر والعزم، فالمعصوم المطلق من لا يخطأ في حياته، ولا يعصي الله في عمره، ولا يريد العصيان ولا يفكر فيه.

---

(١) هي: امرأة من الطبقة العليا في المجتمع، وتحت يدها الحشم والخدم، وما شاءت من متاع الدنيا، إنها من سيدات القصور، يأتيها زوجها عزيز مصر بغلام اشتراه، ويكبر الغلام وينضج، نما في قلب امرأة العزيز ميل غريب نحوه، فراودته يوماً عن نفسه، وغلقت الأبواب.

ولم ينس يوسف ربه فأبى أن يكون خائناً، فكان يوسف معتصماً، ويحاول الخلاص منها، ولكن الأبواب قد غلقت، حتى شققت القميص، وقذفته، فسجن إلى أن نصر الله الحق نبيه يوسف، وينطق شاهد من أهلها بالدليل القاطع، ويبرأ يوسف من الجريمة. انظر: أسماء في القرآن الكريم (١/٤٦-٤٨).

(٢) سورة: يوسف، الآية (٣٢).

وأحياناً يطلق لفظ العصمة على الشيء الذي يمتلك خاصية الوقاية، ويمنـــع الإنسان من الوقوع في ما يكره، ومن هذا المعنى أطلق هذا المصطلح على قمـــم الجبال[(١)].

فالعصمة لغة: هي الحفظ، والوقاية، والمنع، والحماية، والإمساك [(٢)].

المطلب الثاني: تعريف العصمة اصطلاحاً:

والعصمة في الاصطلاح: هي حفظ الله تعالى لظواهر الأنبياء وبـــواطنهم من كل عمل منهي عنه في الصغر والكبر، قبل النبوة وبعدها، فلا يصدر عـــنهم ذنب ولا يرتكبون معصية [(٣)].

وقيل العصمة: لطف من الله يحمل النبي على فعل الخير، ويزجـــره عـــن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء [(٤)].

فالعصمة تعني حفظ الله تعالى الأنبياء عـــن مواقعـــة الـــذنوب الظـــاهرة والباطنة، وأن العناية الإلهية لم تنفك عنهم في كل أطوار حيـــاتهم قبـــل النبـــوة وبعدها.

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٠٥)، والمصباح المنير (١/٢١٤).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/٤٠٣)، ومختار الصحاح، للـــرازي (١/٤٦٧)، والمصباح المنير (١/٢١٤)، والصحاح (٥/٩٨٦).

(٣) ذكره الباجوري في شرح جـــوهرة التوحيـــد (ص١٢١). وانظـــر: النبـــوة والأنبيـــاء، للصابوني (ص٥٨).

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني (١م١٩٥)، ومعجم مفـــردات القـــرآن، للراغـــب(٢/٩٩)، والمعجم الوسيط (٢/٦٠٥)، والمعاجم اللغوية والحديثة والفقهية (١/٢٢٣).

المبحث الثالث
عصمته ﷺ من المعاصي

المطلب الأول: العصمة ضرورة الثقة في البلاغ الإلهي، وسبيل الاقتداء بالنبي ﷺ:

عصم الله تعالى الأنبياء والمرسلين مما يخالف النبوة والرسالة من الأقوال والأعمال والأخلاق، ومحمد رسول الله ككل نبي قبله معصوم من اقتراف الذنوب والوقوع في معصية الله تعالى [١].

فالعصمة ثابتة للأنبياء أكرمهم الله بها، وميزهم على سائر البشر فلم تكن لأحد من البشر إلا لهم؛ وذلك أن جعلهم قدوة للبشر، فلابد أن يكونوا هم المثل الأعلى، والنموذج الكامل للبشرية، حتى تتحقق حكمة الاقتداء والتأسي بهم، وإلا لم يكن لهم فضل ولا مزية، وكانت القدوة بغيرهم مساوية للقدوة بهم، والأخذ عنهم كالأخذ من غيرهم.

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [٢]، وأين كان السبب خاص إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قرره العلماء.

ومن هنا فالآية دعوة عامة للتأسي برسول الله ﷺ في كل شيء مما ليس من خصوصية حياته [٣]. كان (ﷺ) يواصل الصيام فقد منع أصحابه من الوصال فى الصيام.

---

(١) انظر: نبوة محمد ﷺ في القرآن (ص٢٣٧).

(٢) سورة: الأحزاب، الآية (٢١).

(٣) نحو: نكاحه أكثر من أربع، وكالوصال في الصوم، وأن ماله بعده صدقة لا ميراث، ونحو ذلك من خصائصه ﷺ الكثيرة. انظر: الخصائص الكبرى، للسيوطي (٢/٣٤٤-٣٧٣)، وغاية السول في خصائص الرسول ﷺ (١/٣٠).

قال الإمام ابن كثير [١] -رحمه الله-: " هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله " [٢].

وقد ربطت الآية الكريمة بين التأسي بالرسول ﷺ، والإيمان بالله وباليوم الآخر، فقال تعالى: ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ [٣] أي: إن كان يرجو لقاء الله، ويطمع فيما عنده من ثواب ونعيم، ويخشى اليوم الآخر، وما فيه من أهوال وأحوال، وجب عليه التأسي برسول الله ﷺ، والحرص على ذلك [٤].

وقد أجمع الصحابة (رضي الله عنهم) على اتباعه ﷺ، والتأسي به في كل ما يقوله ويفعله قليله أو كثيره، علم بها أو لم يعلم، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه [٥]. قال: " لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ " [٦].

---

(١) هو: هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن زرع البصري، ثم الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفدا) ولد بجندول من أعمال بصرى سنة (٧٠١هـ) برع في الفقه والتفسير والنحو والحديث والتاريخ، له عدة مصنفات منها: "تفسير القرآن العظيم "و " طبقات الفقهاء " و " البداية والنهاية " وغيرها.

توفي سنة (٧٧٤هـ). انظر:النجوم الزاهرة (١٢٣/١١-١٢٤)، وشذرات الذهب (٢٢١/٦-٢٣٢)، والبدر الطالع (١٥٢/١)، ومعجم المؤلفين (٢٨٣/١-٢٨٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٧٤/٣).

(٣) سورة: الممتحنة، الآية (٦).

(٤) انظر: معالم التنزيل، للبغوي (٣٣٦/٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥٦/١٤).

(٥) هو عبدالله بن عثمان بن عامر التيمي القرشي، صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، أول من أسلم من الرجال، توفي سنة (١٣هـ).انظر: أسد الغابة (٣٠٩/٣)، وتهذيب التهذيب (٣١٥/٥-٣١٧).

(٦) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس (١١٢٦٩/٣ حديث (٢٩٢٦) عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعاً.

المطلب الثاني: العناية الإلهية في دلائل عصمة الرسول ﷺ:

أولاً: كمال عقله وكفاءة أخلاقه:

فالله تعالى عصم نبيه ﷺ من قبائح الذنوب، والوقوع فى القبيح من القــول والفعل، فحفظه في بدنه من القتل، وحفظه قبل النبوة وبعدها من تسلط الــشيطان عليه، وكل ما يهمس عقيدته من الكفر، والشرك، والضلالة والغفلة، والشك، مع بيان كمال عقله، وخلقه ﷺ، قال تعالى﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ ﴾ [3].

فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقــاً، وأعظمهــم حلمــاً، وأمانــة، وأصدقهم حديثاً. ومن شهادات القرآن العظيم على ثنــاء رب العــالمين، قولــه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [4]. وقولــه تعــالى:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ [5]، وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [6] ووصفتــــــــه أم المؤمنــــــين

(١) سورة: النجم، الآية (١-٤).

(٢) سورة: النجم، الآية (١١).

(٣) سورة: النجم، الآية (١٧).

(٤) سورة: القلم، الآية (٤).

(٥ سورة: آل عمران، الآية (١٥٩).

(٦) سورة: النحل، الآية (١٢٥).

عائشة [1] رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه ﷺ بقولها: " كان خلقه القرآن، يرضى برضاه، ويسخط بسخطه " [2] ولا شك أنه ﷺ كان أعقل الناس وأذكاهم [3].

فمحمد ﷺ ككل نبي اتصف بالطاعة الخالصة لله تعالى، وبالصدق، والأمانة، قال تعالى:﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [4].

وقد تميز في البيئة الجاهلية، حتى صار يلقب الصادق الأمين، وأن أمانات المشركين كانت تودع عنده حتى الهجرة [5]. هاجر فأوصى ابن عمه علي بأدائها لأصحابها بالصادق.

ولهذا لما سأل هرقل [6] ملك الروم...

---

(١) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان، ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، هاجر بها أبوها، وتزوجها النبي ﷺ بعد وفاة خديجة بنت خويلد، فروت عنه علماً كثيراً طيباً، مباركاً فيها، وقد كانت أحب نسائه ﷺ إليه: توفيت سنة (٥٧هـ).
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٩/٨)، وأسد الغابة (١٨٨/٧-١٩٢)، والإصابة (١٦/٨-٢١).

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١م٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٤/٢) عن أبي الدرداء عن عائشة، وبنحوه عن أحمد في مسنده (٢١٦/٦) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) الشفا، للقاضي عياض (٦٦/١).

(٤) سورة: يس، الآية (٥٢).

(٥) انظر: نبوة محمد في القرآن، حسن عتر (ص٢٤٠).

(٦) ملك الروم، هرقل اسمه، ولقبه قيصر، وكان له علم في دين النصرانية، وهو الذي أرسل إليه النبي ﷺ خطاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، فأراد أن يسلم، ولكن الروم أبت عليه، فلم يسلم، انظر البداية والنهاية (٢٦٧/٤)، وفتح الباري (١٠١/٢).

...أبا سفيان [1]، ومن معه، فيما سأله عن صفة النبي ﷺ، قال:" فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، قال أبو سفيان: لا " وقد كان أبو سفيان إذا ذاك رأس الكفرة، وزعيم المشركين، ومع هذا اعترف بالحق والفضل ما شهدت به الأعداء، فقال له هرقل: " فقد أعرف أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله " [2].

فحياة رسول الله ﷺ وسيرته الطاهرة قبل البعثة، دليل على نبوته [3]، كما استدل به هرقل.

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [4].

فلو لم يكن النبي ﷺ معصوماً لانتفى الوثوق بقوله، فلا يطاع، ولا يقبل منه قول.

---

(١) هو: صخر بن حرب بن أمية، كان من أشراف قريش، أسلم ليلة الفتح، وشهد حنيناً، والطائف مع رسول الله ﷺ ففقئت عينه يومئذ، ففقئت عينه الأخرى يوم اليرموك.، وهو يقاتل تحت ابنه يزيد، يقاتل ويقول: يا نصر الله اقترب. انظر: أسد الغابة (١٢/٣-١٣)(٢١٦/٥) والاستيعاب (٢١٥/١)، وسير أعلام النبلاء (١٠٥/٢)، وتقريب التهذيب (٤٢٩/٢).

(٢) جزء من حديث طويل، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل (١٣٩٤/٣) حديث (١٧٧٣) والبخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف: كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (٨/١) حديث (٧) عن ابن عباس.

(٣) انظر: الرسالة المحمدية، لسليمان الندوي (ص٢٣).

(٤) سورة: الأنعام، الآية (٣٣).

ثانياً :عجز إبليس وجنوده عن الكيد له ﷺ :

ولأنه معصوم فلا سبيل لابليس عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1]. واعترف إبليس بعجزه عن الكيد له فحكى عنه رب العزة قوله: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[2]، قال القاضي عياض[3]: " واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفايته منه، لا في جسمه بأنواع الأذى – كالجنون والإغماء – ولا على خاطره بالوسوسة "[4].

وقد دل على ذلك القرآن الكريم من تعرض الشيطان لبعض الأنبياء في أجسامهم ببعض الأذى، وعلى خاطرهم بالوسوسة، مع عصمة الله لهم بعدم تمكن الشيطان من إغوائهم، أو إلحاق ضرر يضر بالدين، قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[5]، وقال ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا

---

(١) سورة: الإسراء، آية (٦٥).

(٢) سورة: ص، الآية (٨٢-٨٣).

(٣) هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي، إمام حافظ، متمكن في علم الحديث، والأصول، والفقه، والعربية، له مصنفات عدة منها: " طبقات المالكية "، و " الشفا ".. وغيرها. توفي سنة (٥٤٤هـ). انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣٥٧/٢)، وتذكرة الحفاظ (١٣٠٤/٤)، وطبقات المفسرين (٢١/٢)، والديباج المذهب (١٠٠/١).

(٤) الشفا (١١٧/٢)

(٥) سورة: ص، الآية (٤١).

﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2].

وعن عبدالله بن مسعود [3] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول الله، قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير " [4].

ثالثاً: حفظه وحمايته من الناس:

ضمن الله تعالى لنبيه محمد ﷺ الحفظ والحماية من الناس، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [5]. وقوله: (الله يعصمك من الناس) أي: من أذاهم [6].

---

(١) سورة: البقرة الآية (٣٦).

(٢) سورة: الأعراف الآية ٢٠٠.

(٣) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ، أبو عبدالرحمن الهذلي، كان يخدم (ﷺ). توفي سنة (٣٣هـ) بالمدينة. انظر: الطبقات الكبرى (٣/١٥٠-١٥٩)، وأسد الغابة (٣/٢٥٦-٢٦٠).

(٤) الحديث أخرجه مسلم كتاب صفات المنافيين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سرياه لفتنة الناس وأنه مع كل إنسان قريناً (٤/٢١٦٧) حديث (٢٨١٤) عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً.

(٥) سورة: المائدة، الآية (٦٧).

(٦) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (٦/٣٠٩)، ومعالم التنزيل للبغوي (٣/٧٩).

رابعاً: حفظه في شبابه من اللهو والعبث، والقبائح والمفاسد:

كما عصم الله تعالى محمد ﷺ في شبابه من اللهو، واللغو والعبث والفحش والعصيان والفجور والقبائح والمفاسد.

يتحدث رسول الله عن مظاهر عصمة الله ﷻ له في صغره، وقبل النبوة قائلاً: " ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون بها إلا مرتين الدهر، كلتاهما يعصمني الله ﷻ منها، قلت ليلة لفتى من قريش بأعلى مكة في أغنام لأهلنا يرعاهم: انظر غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان، قال: نعم، فخرجت، فجئت أدنى دار من دور مكة، سمعت غناء وضرب دفوف وزمراً، فقلت: ما هذا ؟ قالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوت بذلك الغناء، وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت ؟ فأخبرته، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، ففعل، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مس الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي، فقال لي: ما فعلت ؟ فقلت: ما فعلت شيئاً، قال رسول الله: فو الله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله ﷻ بنبوته " [(١)].

---

(١) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن النبي كان على دين قومه قبل أن يوحى إليه (١٦٩/١٤) حديث (٦٢٧٢)، والحاكم في المستدرك (٢٧٣/٤) حديث (٧٦١٩) وقال: (صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي)، وأخرجه البزار ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٦/٨).

فالنبي الكريم حافظ للشريعة، وحجة لله تعالى، فلو جاز عليه الخطأ والكذب لأدى ذلك إلى التضليل والإتباع في الانحراف.

خامساً: كراهته للأوثان:

كما نشأ على كراهة الأوثان، روى ابن هشام [1]: " أنه لما صحبه عمه أبو طالب[2] في السفر إلى الشام [3] وهو صبي، لقيه بحيرى [4]، وقال له: يا غلام

(١) هو: أبو محمد، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، قال أبو القاسم السهيلي: " إنه مشهور بحمل العلم، متقدم في علم النسب والنحو "، عاش في مصر، وأصله من البصرة له كتاب في أنساب حمير وملوكها، وغيرها. توفي بمصر سنة (٢١٣هـ). انظر: وفيات الأعيان (١٧٧/٣)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٤٢/٢).

(٢) أبو طالب: عم رسول الله ﷺ، اسمه عبد مناف، وكان سيداً مطاعاً، نصر النبي، ونابذ قريشاً، واحتمل فيهم عداوتهم، وكان شاعراً، ودعا بني عبد شمس وبني نوفل إلى: نصرته فلم يفعلوا، وتابعوا قريشاً.

انظر: أسماء من يعرف بكنيته (٥١/١)، والتعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب (٣/١).

(٣) الشام: بفتح أوله، وحدّها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم، وفيها أمهات المدن، منبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، والبيت المقدس، انظر: معجم البلدان (٣١١/٣-٣١٣).

(٤) بحيرا: راهب، قيل إنه كان يهودياً من يهود تيماء، وقيل كان نصرانياً من عبد القيس يقال له جرجيس، لقيه النبي ﷺ قبل البعثة وآمن به.انظر: أسد الغابة (١٠٤/١) رقم (٣٧٧)، ومختصر سيرة الرسول ﷺ (٢٠/١)، والبداية والنهاية (٢٨٦/٢).

أسألك باللات والعزى [1] إلا أخبرتني عما أسألك عنه، فقال: لا تسألني باللات والعزى شيئاً، فو الله ما أبغضت شيئاً بغضهما " [2].

سادساً: سلامته من الخيانة:

كما عصمه تعالى من الخيانة، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [3].

فأخبر الله تعالى أنه ما ينبغي ولا يليق بنبي أن يغل.

والغلول: هو الكتمان من الغنيمة، والخيانة في كل ما يتولاه الإنسان.

---

(١) اللات. بالطائف، صخرة مربعة، كانت سدنتها من ثقيف، وكانوا قد بنوا عليها، وكانت قريش وجميع العرب يعظمونها، وبها كانت تسمى زيد اللات، وتيم اللات، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف. اليسرى اليوم، فلم تزل كذلك حتى بعث رسول الله المغيرة بن شعبة، وأبا سفيان بن حرب، لما أسلمت ثقيف فهدماها وحرقاها بالنار.انظر: أخبار مكة (٩٥/١)، الأصنام (٢/١)، والبداية والنهاية (١٩٢/٢)، والمحبر(٣١٥/١).

ثم اتخذ العرب (العزى) وهي أحدث من اللات، اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق، وبنوا عليها بيتاً، فكانوا يسمعون منها الصوت؛ وكانت العزى لأهل مكة في موضع قريب من عرفات، وكانت عندها شجرة يذبحون عندها ويدعون، فلما فتح رسول الله مكة بعث خالد بن الوليد، فأزالها. انظر: معجم الأوثان، والأصنام عندالعرب (ص٦٦-٦٨)، وكتاب الأصنام (ص١٧-٢٧)، والروض الأنف (٣٦٤/٢)، وأخبار مكة للأزرقي (١٢٦/١-١٢٨، ١٣١-٣٤٠)، والبداية والنهاية (٣١٦/٢)، وثمار القلوب الثعالبي (ص٦٨)، والمحبر، لابن حبيب (ص٣١٥)، وجامع البيان (٢٤/٥).

(٢) أخرجه ابن اسحاق في السيرة النبوية، لابن هشام (٣٢١/١)، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (١٦٧/١) رقم (١٠٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦/٢-٢٩) كلاهما من طريق ابن اسحاق.

(٣) سورة: آل عمران، الآية (١٦١).

وهو محرم اجماعاً، بل هو من الكبائر، وأعظم الذنوب وأشر العيوب [1].

سابعاً: إقامته العدل، ومنعه الظلم:

كما أن من أغراض النبوة إقامة العدل، ومنع الظلم، فلو صدرت من النبي ﷺ معصية لكان ظالماً، وانتفى غرض النبوة، ونستأنس هنا بقول الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) ﴾ [2].

وحيث كان النبي ﷺ إماماً لأمته يجب عليهم إتباعه، فلا بد من كونه منزهاً عنها، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [3].

وقد شهدت له خديجة [4] رضي الله عنها حين نزل عليه الوحي أول ما نزل أنه اختص بمميزات في عمله وسلوكه وحسن خلقه، فقال لها:" لقد خشيت على

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٣٨).

(٢) سورة: البقرة، الآية (١٢٤).

(٣) سورة: النساء، الآية (٦٤).

(٤) هي: خديجة بنت خويلد بن أسد الأسدية أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين، أم القاسم، أم أولاد الرسول ﷺ، وأول من آمن به، وصدقه، وثبتت جأشه، كريمة من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين بعد وفاتها، توفيت في رمضان، ودفنت بالحجون، عن خمس وستين سنة، قبل الهجرة بثلاث سنين، انظر: سير أعلام النبلاء (٣/٩٣-٩٩).

نفسي، فقالت له: كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق" [1].

فهذه رعاية إلهية عظيمة، ووقاية وحماية ربانية خاصة، وهي أمارة إعداده ﷺ، واصطفائه للرسالة الإلهية، قال تعالى في حق أنبيائه: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [2]، **وقال تعالى:** ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [3].

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيما،ن باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١٤١/١) حديث (١٦٠)، والبخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه سولم (٤/١) حديث (٣) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.
وقولها: (تحمل الكل): بالفتح، أي: الثقل من كل ما يتكلف، والكل: العيال، والمراد: من يستقل بأمره، كما قال تعالى: { وهو كل على مولاه) النحل (٦٧)، انظر: النهاية (٣٥٣/٤) (وتكسب المعدوم): الفقير، والمراد: تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك، انظر: النهاية (٤١٩/٣) (وتعين على نوائب) جمع نائبة، وهي الحادثة، وإنما قالت: نوائب الحق؛ لأن النائبة قد تكون في الخير، وقد تكون في الشر، وهي كلمة جامعة لما تقدم من أوصاف ولغيرها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٦١/٥).
(٢) سورة: ص، الآية (٤٧).
(٣) سورة: الدخان، الآية (٣٢).

المبحث الرابع

عصمة الأنبياء (عليهم السلام) في غير مرحلة التبليغ

المطلب الأول: خصوص عصمة النبي ﷺ سلم في غير مرحلة التبليغ، وتطبيق الشريعة:

فعصمته ﷺ من الكبائر والفواحش من الأقوال والأعمال والأخلاق، أما وقوع بعض الأخطاء منه في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة، فهذا لا ينافي العصمة؛ لأنه بشر يخطئ ويصيب، فقد عاتبه تعالى على بعض الأخطاء التي تتعلق بالجانب البشري، ولا تتعلق بالجانب التبليغى.

يقول الشيخ مصطفى المراغي [1] شيخ الجامع الأزهر: " إن الوحي لا يلازم الأنبياء في كل عمل يصدر عنهم، وفي كل قول يبدر منهم فهم عرضة للخطأ، يمتازون عن سائر البشر بأن الله لا يقرهم على الخطأ بعد صدوره، ويعاتبهم عليه أحياناً " [2]. وأقول إذا كانوا عرضة للخطأ فأعنى به الخطأ الدنيوى لا الخطأ في الأحكام والتشريعات الإلهية وعللى سبيل المثال:

(١) هو: الشيخ محمد مصطفى المراغي، ولد في بلدة المراغة بمحافظة سوهاج، التحق بالأزهر الشريف بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم، تلقى العلم على يد كبار العلماء والمشايخ، واتصل بالإمام محمد عبده، وانتفع بدروسه. تولى عدة مناصب بالقضاء، ظل بمنصبه شيخاً للأزهر بعد أن أعيد تعيينه بعد استقالته، وظل فيها لمدة عشر سنوات إلى أن توفي سنة (١٩٤٥م). انظر: مشاهير أعلام المسلمين (١/١٣٥).

(٢) حياة محمد، لهيكل. انظر مقدمة الكتاب. بقلم الشيخ المراغي (ص١١).

أولاً: عتابه بشأن أسرى بدر[1]، فقال تعـالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[2].

وسبب نزولها: عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب [3] قال: " لما كان يوم بدر، والتقوا فهزم الله المشركين، وقتل منهم سبعون رجلاً، وأسر منهم

---

(١) بدر: بالفتح ثم السكون، ماء مشهور بين مكة والمدينة، وبين بدر والمدينة (١٥٥كـم)، وبينها وبين مكة (٣١٠كم). انظر: معجم البلدان (٣٥٧/١)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص٤١).

وغزوة بدر الكبرى: كانت يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة (٢هـ)، وهي أول غزوة في الإسلا م، سببها أن الرسول ﷺ بلغه أن أبا سفيان أقبل من الشام في عير لقريش فخرج في طلبه. انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص٥٧)، وسيرة ابن هشام (ص١٣٥)، وزاد المعاد (١٧١/٣)، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (٨٢/٢)، ومكة والمدينة (ص٤٤٩).

(٢) سورة: الأنفال، الآية (٦٧-٦٨).

(٣) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وهو أول من وضع التاريخ الهجري، قتله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة، وهو يصلي الفجر، سنة (٢٣هـ).

انظر: أسد الغابة (١٤٥/٤-١٨١)، والإصابة (٥٨٨/٤-٥٩١).

سبعون رجلاً، استشار رسول الله أبا بكر وعمر وعليا [1]، فقال أبو بكـر: يـا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان [2]، وإني أرى أن تأ خـذ مـنهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم للإسـلام فيكونوا لنا عضداً، فقال رسول الله: ماترى يا ابن الخطاب، قال: قلـت والله مـا أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أن تمكنني من فلان – قريـب لعمـر – فأضـرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل [3] فيضرب عنقه، وتمكن حمزة [4] من فلان أخيـه فيضرب عنقه حتى يعلم الله ﷻ أنه ليس في قلوبنا هـوادة للمـشركين، هـؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم، فهوى رسول الله، ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلـت،

(١) هو: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أبو الحسن، ولد قبل البعثـة بعشر سنين على الصحيح، فربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المـشاهد إلا غزوة تبوك، روى عن النبي علماً كثيراً، تـوفي سـنة (٤٠هـ). انظـر: الإصـابة (٥٦٤/٤)، واسد الغابة (٩١/٤)، وغاية النهاية (٥٤٦/١)، وطبقات الشيرازي (ص٤١)، ومروج اذهب (٣٥٨/٢).

(٢) نزلت في العباس بن عبدالمطلب، وعقيل بن ابي طالـب، ونوفـل بـن الحـارث بـن عبدالمطلب الهاشمي، انظر أسباب النزول، للواحدي (٢٣٣/١).

(٣) عقيل بن أبي طالب الهاشمي، هوأكبر إخوته، وآخرهم موتاً، وهو جد عبدالله بن محمـد بـن عقيل المحدث ابن عم رسول الله، وله أولاد، شهد بدراً مشركاً، وأخرج إليها مكرهاً، فأسـر، ولم يكن له مال، ففداه عمه العباس، قال ابن سعد: (خرج عقيل مهاجراً في أول سـنة ثمـان، وشهد مؤتة، ثم رجع، فتمرض مدة، فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا حنـين ولا الطـائف) انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٥/١)، (٩٤/٥)، وتهذيب الأسماء (٣٠٩/١).

(٤) هو: حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، ابن قصي بن كلاب، الإمام البطل، أبو عمارة، وأبو يعلي القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري، الـشهيد، عـم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة، قتل يوم أحد، وقد جدع ومثل به.انظر: سير أعلام النبلاء (١م١٤٤-١٥٣)، ومعرفة الثقات (٣٢٢/١).

فأخذ منهم الفداء[1]، فلما كان من الغد، قال عمر: غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق، وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال النبي ﷺ: أبكي للذي عرض على أصحابك من الفداء، لقد عُرض عليَّ عذابكم أدنى من الشجرة – لشجرة قريبة – وأنزل الله الآية "[2].

ومعنى الآية: أي: لولا أن كتاب الله وحكمه سبق بعدم مؤاخذة المجتهد على اجتهاده لعاقبكم بالعذاب العظيم على قبول الفداء، وعدم الإثخان في الأرض.

وبهذا يتبين أنه ﷺ لم يخالف، وإنما اجتهد في قضية لم يوح إليه منها شيء، ولم يخطئ في حكمه فيها، لأن الرسول لا يقر على خطأ، فوقع اختياره على خلاف الأولى.

---

(١) الفداء لغة: ففدية فداء وفداء وافتديته، وهذا يدل على البذل من النفس والمال، لتخليص الآخرين. والمفاداة: أن يرد أسر اليد ويسترجع منهم من في أيديهم، كأن يدفع رجلاً ويأخذ رجلاً. والفداء: أن يشتريه.

واصطلاحاً: ما يقدم من مال ونحوه لتخليص المفدى. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٤١/١٤)، ومفاهيم إسلامية. موقع وزارة الأوقاف.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (١٣٨٣/٣) حديث (١٧٦٣) عن هناد بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة بن عمار، وأحمد في مسنده (٣٠/١) حديث (٢٠٨)، والواحدي في أسباب النزول (٢٣٢/١) عن عمر بن الخطاب ﷺ.

ثانياً: أنه قبل أعذار المتخلفين عن الغزو[1] دون تمحيص هذه الأعـــذار، ليتبين له من هو، صادق ممن هو كاذب، قـــال تعـــالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2].

سبب نزول الآية: ما أخرجه ابن جرير [3] عن عمرو بن ميمـــون الأزدي [4] قال: "إثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فأنزل الله الآية " [5].

---

(١) في غزوة تبوك، سنة (٩) لغزو الروم. انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير (١-٢٥٣-٢٥٤)، والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثـــة الخلفـــاء (٢/٢٢١-٢٣١).

(٢) سورة: التوبة، الآية (٤٣).

(٣) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الطبري، صاحب التفـــسير الكبيـــر، والتـــاريخ الشهير، وكان إماماً في فنون كثيرة منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ.. وغيـــر ذلك، و هو من الأئمة المجتهدين، ثقة في نقله، وتاريخه أصح التـــواريخ وأثبتهـــا، ولـــه مصنفات عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، منها: كتاب التفسير " جامع البيـــان الذي لم يصنف أحد مثله، " وتاريخ الأمم والملوك "، و" تهذيب الآثار ".. وغيرها.تـــوفي سنة (٣١٠هــ). انظر: وفيات الأعيان (٤/١٩١-١٩٢)، وطبقات المفسرين، (٢/١١٠-١١٨)، وطبقات الحفاظ (ص٣٠٧-٣٠٨).

(٤) هو: عمرو بن ميمون، أبو عبدالله الأزدي، الكوفي، كان بالشام، ســـكن الكوفـــة، أدرك الجاهلية، مات سنة (٧٤هــ). انظر: التعديل والتجريح (٣/٩٧٣).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في: جامع البيان في تفـــسير آي القـــرآن (١٠/١٤٣) عـــن عمرو بن ميمون مرفوعاً، والسيوطي في أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول (ص١٣٥).

ثالثاً: عتاب الله تعالى لرسوله في إخفائه أمر زواجه زينب بنت جحش [١] بعد طلاق متبناه زيد بن حارثة [٢] لها، وكان الله قد أمره بذلك، ليبطل تقليداً من تقاليد الجاهلية، إذ كانت هذه التقاليد تقتضي بتحريم زواج زوجة المتبنى، مثل تحريم الزواج بزوجة الابن من النسب، فكان الرسول ﷺ يجد حرجاً مثل أي إنسان عندما يتحرج من مخالفة التقاليد والخروج عن العادات، وقد رفع الله عنه الحرج بعد العتب اليسير [٣]، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ

---

(١) هي: زينب بنت جحش بن رياب، أم المؤمنين، وابنة عمة رسول الله من المهاجرات الأول، كانت عند زيد مولى النبي، زوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، كانت من سادة النساء دنياً وورعاً، وجواداً ومعروفاً، توفيت سنة (٢٠هـ) وصلى عليها عمر ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٦/٣).

(٢) هو: زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس، شاعر، صحابي من بني كلب، أمه سعدى بنت ثعلبة، أسره بنو القين في غارة على طيء، وباعوه بمكة، فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد، التي وهبه للنبي، فتبناه، ثم جاءه أبوه وعمه إلى مكة، فخيره الرسول ﷺ بين الرحيل إلى أهله، والبقاء معه، فاختار البقاء معه، زوجة الرسول أم أيمن ثم زينب بنت جحش التي تزوجها الرسول بعد ذلك، استشهد بمؤتة سنة (٨هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٠/١).

(٣) انظر: العقائد الإسلامية، السيد سابق (ص١٩٤).

أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًاۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [(١)].

وسبب نزولها: عن أنس [(٢)] ﷺ قال: " جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، فقال النبي: أمسك عليك أهلك. فنزلت: (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) [(٣)] ".

رابعاً: عتابه في عبدالله بن أم مكتوم [(٤)] ﷺ، حينما انشغل عنه ﷺ بطواغيت الكفر وصناديد قريش، فأقبل عليهم يدعوهم إلى الله، ويرجو إسلامهم، وهم ينصتون له، فكان ابن أم مكتوم يقاطع كلامه - فعبس رسول الله وأعرض عنه وأقبل على القوم يكلمهم.

---

(١) سورة: الأحزاب، الآية (٣٦-٣٨).

(٢) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام النجار، الإمام المفتي، المقرئ، المحدث، رواية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي البخاري المدني خادم رسول الله، بايع تحت الشجرة، وحظي بدعوة النبي له بكثرة المال والولد وطول الحياة. توفي سنة (٩١هـ). انظر: أسد الغابة (١/١٥١-١٥٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٤٤)، والإصابة (١/١٢٦-١٣١).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٤٥٢) حديث (٣٥٦٣)، والسيوطي في أسباب النزول (ص ٢٠٩).

(٤) هو: عبدالله بن أم مكتوم القرشي العامري، مختلف في اسمه: فقيل عبدالله بن قيس بن زائدة، وأهل العراق سموه عمراً، وكان ضريراً، مؤذناً لرسول الله، هاجر بعد وقعة بدر بيسير، وقد كان النبي يحترمه، ويستخلفه على المدينة، فيصلي ببقايا الناس. استشهد يوم القادسية، سنة (١٥هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١/٣١٥-٣١٧)، وموسوعة الأعلام (٢/١٥٠).

قال تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ ﴾ [1].

سبب نزولها: عن عائشة رضي الله عنها قالت " أنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى إلى النبي ﷺ فجعل يقول: يارسول الله أرشدني، وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخرين، ففي هذا أنزلت (عبس وتولى) [2] ".

خامساً: عاتبه ربه في أمور، قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ ﴾ [3].

نزلت بسبب تحريم الرسول ﷺ العسل على نفسه، أو تحريم مارية القبطية [4].

عن ابن عباس، عن عمر قال: "دخل رسول الله بأم ولده مارية في بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت: لم تدخلها بيتي، ما صنعت بي هذا من بين

---

(١) سورة: عبس، الآية (١-٤).

(٢) الحديث أخرجه الحا كم في المستدرك (٥٥٨/٢) حديث (٣٨٩٦)، والطبري في جامع البيان (٥٠/٣٠)، والترمذي في سننه (٤٣٢/٥) حديث(٣٣١) وأبو يعلي في مسنده (٢٦١/٨) حديث (٤٨٤٨) عن عائشة مرفوعاً وابن مردويه " وإسناده صحيح "، والإمام مالك في ا لموطأ (٢٠٣/١) حديث (٤٧٦) عن عروة عن أبيه مرسلاً، والواحدي في أسباب النزول (٤٣٨/١).

(٣) سورة التحريم، الآية (١).

(٤) هي: مارية القبطية، مولاة رسول الله، وأم ولده إ براهيم، وهي مارية بنت شمعون، أهداها له المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب، وذلك في المحرم من سنة ست عشرة، وصلى عليها عمر، ودفنت بالبقيع. انظر: الاستيعاب (١٩١٢/٤).

نسائك إلا من هواني عليك، فقال لها: لا تذكري هذا لعائشة، هي علي حرام إن قربتها، قالت حفصة: وكيف تحرم عليك، وهي جاريتك، فحلف لها: لا يقربها، وقال لها: لا تذكريه لأحد، فذكرته لعائشة، فآلى أن لا يدخل على نسائه شهراً، واعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾[1] ".

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله يحب الحلواء والعسل، وكان إذا انصرف من العصر، دخل على نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر واحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فعرفت فسألت عن ذلك، فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت منه النبي شربة، قلت: أما والله لنحتالن له، فقلت لسودة بنت زمعة [2]: إنه سيدنو منك إذا دخل عليك فقولي له: يا رسول الله، أكلت مغافير، فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي:

---

(١) الحديث أ خرجه الطبري في جامع البيان (١٥٥/٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١١٧/١٢) حديث (١٢٦٤٠)، والواحدي في أسباب النزول (٤٢٦/١) عن ابن عباس مرفوعاً. وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٨/٥)، لكن صححت القصة من طرق أخرى.

(٢) هي: سودة بنت زمعة بن قيس المقرشية العامرية، أم المؤمنين، أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة رضي الله عنها، وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة، وهي التي وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب رسول الله، توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة – في شوال سنة (٥٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣٥/٣).

جرست نحله العرفط[١]، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية [٢] ذلك، قالت: تقول سودة: فو الله ما هو إلا أن أقام على الباب، فكدت أن أبادئه بما أمرتني به، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلت مغافير [٣]، قال: لا، قالت: فما هذا الريح التي أجد منك، قال: سقتني حفصة شربة عسل، قالت: جرست نحله العرفط، قالت: فلما دخل علي قلت له مثل ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه، تقول سودة: سبحان الله لقد حرمناه، قلت لها اسكتي " [٤].

---

(١) العُرفُط: بالضم، شجر الطلح، وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه. النهاية (٤٤/٣).

(٢) هي: صفية أم المؤمنين بنت حيي بن أخطب بن سعية من سبط اللاوي بن نبي الله اسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، ثم من ذرية رسول الله هارون ﵇، سبيت يوم خيبر وصارت في سهم فقيل للنبي ﷺ عنها، وأنها لا ينبغي أن تكون إلا لك، ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها، توفيت سنة (٣٦هـ) وقيل سنة (٥٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣١/٢-٢٣٥)، وحلية الأولياء (٥٤/٢)، (٣٩٤/١٠).

(٣) المغافير: صمغ يسيل من العُرفط يؤكل غير أنه رائحته ليست طيبة. انظر: تاج العروس (٢٥٢/١٣) والنهاية (٧٠٣/٣).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق (١١٠١/٢) حديث (١٤٧٤)، والبخاري في صحيحه كتاب الطلاق باب لم تحرم ما أحل الله لك (٢٠١٧/٥) حديث (٤٩٦٧) والواحدي في أسباب النزول (٤٢٧/١) عن عائشة ﵂ مرفوعاً.

قال القرطبي [(١)]: " وإن كان قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم – صلوات الله وسلامه عليهم، فلا يخل ذلك بمناصبهم، ولا قدح في رتبهم، بل تلافاهم واجتباهم، وهداهم وزكاهم، واختارهم واصطفاهم " [(٢)].

وما ورد من بعض النصوص الشرعية، التي يدل ظاهرها على وقوع المعاصي والمخالفات من بعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فهي محموله على بعض الوجوه الآتية:

أولاً: أنها ليست معصية، وإنما هي فعل خلاف الأولى.

قال أبو السعود [(٣)]عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [(٤)]: " وهو الذي ربما يصدر عنه ﷺ من ترك الأولى، عبر عنه بالذنب نظراً إلى

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبدالله القرطبي، من كبار المفسرين من أهل قرطبة، صالح متعبد، له عدة مصنفات، منها: " التذكرة "، و" الجامع لاحكام القرآ، ". و" الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى "، وغيرها، توفي سنة (٦٧١هـ) بمدينة بني خصيب في صعيد مصر. انظر: شذرات الذهب (٥/٣٣٥) والأعلام (٥/٣٢٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/٢٢٦ – ٢٢٧).

(٣) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، الإمام العلامة، مفسر، شاعر، من علماء الترك المستعربين، صاحب التفسير المسمى باسمه " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "، ومن كتبه " تحفة الطلاب ". وغيرها. توفي سنة (٩٨٢هـ). انظر: البدر الطالع (١/٢٦١)، وشذرات الذهب (٨/٣٩٨-٤٠٠)، والأعلام (٧/٥٩).

(٤) سورة: محمد، الآية (١٩).

منصبه الجليل... وإرشاد له ﷺ إلى التواضـــع، وهــضم الــنفس واستقــصار العمل " [1].

وقال النسفي [2]: " ذنب الأنبياء تــرك الأفــضل، دون مباشــرة القبــيح، وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر " [3].

ثانياً: أنها ليست معصية، وإنما هي خطأ في الاجتهاد [4].

المطلب الثاني: عصمة مطلق الأنبياء ﷺ في غير مرحلة التبليغ:

وقد نص الله تعالى على هذا الجانب في الرسل جمــيعهم – صــلوات الله وسلامه عليهم، فقال: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [5].

وفي الحديث قوله: " إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً، فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار " [6].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/٥٨٩).

(٢) هو: أبو البركات، حافظ الدين، فقيه، حنفي، مفسر، من أهل إيذخ (من كور أصــبهان) ووفاته يها، نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، له مصنفات منها: (مدارك التنزيل)، و (كنز الدقائق) وغيرها، توفي سنة (٧١٠هـــ).

انظر: الأعلام، للزركلي (٤/٦٧)، والجواهر المضيئة (٢/٢٩٤).

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (٣/٣٦٨).

(٤) النبوة والأنبياء، للصابوني (ص٧٠)، وانظر: عصمة الأنبياء، للرازي (ص٢٧).

(٥) سورة: الإسراء، الأية (٩٣).

(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب موعظــة الإمــام للخــصوم (٦/٢٦٢٢) حديث (٦٧٤٨) عن أم سلمه رضي الله عنها مرفوعاً.

لكن الأنبياء يتميزون عن غيرهم من البشر بأن تتداركهم رحمة الله تعالى، فلا يقرون على الذنب، ولا يؤخرون التوبة، ولا يستمرون على خطئهم، بل ينبههم الله على ذلك، فيرجعون عنه، ويتوبون إلى الله تعالى.

قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ (1).

وقال تعالى مبيناً مثوبة التائبين: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (2).

وعن صفوان بن محرز المازني (3) قال: " بينما أنا أمشي مع ابن عمر (4) رضي الله عنهما. آخذ بيده إذ عرض رجل، فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ في النجوى (5) فقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (إن الله يدني المؤمن فيضع عليه

---

(1) سورة: البقرة، الآية (٢٢٢).

(2) سورة: الفرقان، الآية (٧٠).

(3) هو: صفوان بن محرز بن زياد المازني البصري، قال أبو حاتم: " هو جليل، العابد، أحد الأعلام "، وقال ابن سعد: " ثقة له فضل وورع "، وقال غيره: كان واعظاً، قانتاً لله، قد اتخذ لنفسه سرباً يبكي فيه ".

انظر: سير أعلام النبلاء (٣١٩/٧)، والتعديل والتجريح (٧٨٧/٢).

(4) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، أبو عبدالرحمن، صحابي، اشتهر بالزهد والورع والتقى. توفي سنة (٧٣هـ). انظر: أسد الغابة (٣٤٠/٣-٣٤٥)، والإصابة (١٨١/٤-١٨٨).

(5) النجوى: السِّر، والنجوى أيضاً: المتسارُّون. والنجوى: الجماعة يتناجون

انظر: المخصص (٢٨٦/١)(٤٧٩/٤)، والمعجم الوسيط (٩٠٥/٢).

وقوله: (سمعت من رسول الله ﷺ في النجوى): يريد: مناجاة الله تعالى للعبد يوم القيامة. النهاية في غريب الأثر (٥٦/٥).

كنفه، ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا، فيقول: نعــم، أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الــدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين " [١].

يقول ابن قدامة المقدسي [٢] في أثنا كلامه عــن اجتهــاد الأنبيــاء (ﷺ): " يجوزوقوع الخطأ منهم لكن لا يقرون عليه " [٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: " إن القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، بل إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكــر أبــو الحــسن الآمــدي [٤] أن هــذا قــول أكثــر

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب قول الله تعالى (ألا لعنــة الله على الظالمين) (٨٦٢/٢) حديث (٢٣٠٩) عن صفوان بن محرز المازني.

(٢) هو: عبدا لله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نضر بن عبدالله المقدسي الحنبلي، موفق الدين، وصل إلى بغداد، وسمع بها من عبدالقارد الجيلاني وغيره، ثم عــاد إلــى دمشق، وصنف كتاب " المفتي " ورحل إلى بغداد بعد ذلك، ومن كتبه " الكافي في الفقه " و " وروضة الناظر وجنةالمناظر " وغيرها توفي في دمشق سنة (٦٢٠هـــ)، انظــر: موسوعة الأعلام (١٤٤/٢).

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر (٣٩٢/٣).

(٤) هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الفقيه الأصــولي، الملقــب سيف الدين اللآمدي، كان أول اشتغاله بفنون المعقول، ثم انتقل إلى مصر، وتولى الإعادة بالمدرسة المجاورة ضريح الإمام الشافعي، اتهمه البعض بفساد العقيدة والتعطل ومذهب الفلاسفة والحكماء، انتقل إلى دمشق، وتوفي بسفح جبل قاسيون سنة (٦٣١هــ). انظــر وفيات الأعيان (٢٩٤/٣).

الأشعرية [١]، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول " [٢].

لذا فلا يجوز تخطئتهم أو التكلم في مقام الأنبياء، ولهذا من سب نبياً قتل باتفاق العلماء، ومن سب غيرهم لم يقتل [٣].

وهذه الصغائر التي تقع من الأنبياء لا يجوز أن تتخذ سبيلاً للطعن فيهم، والإزدراء عليهم، فهي أمور صغيرة ومعدودة غفرها الله لهم، وتجاوز عنها، وطهرهم منها، وعلى المسلم أن يأخذ العبرة والعظة لنفسه من هذه، ويكون على حذر، وتخوف إلى الله من ذنوبه وآثامه، وأن يتأسى بالرسل والأنبياء في المسارعة إلى التوبة والتوجه والاستغفار من الذنوب والمداومة على ذلك.

---

(١) الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، وهم كما قال شيخ الإ سلام ابن تيمية: إنهم أقرب من غيرهم إلى معتقد أهل السنة والجماعة، وان مذهبهم مركب من الوحي والفلسفة.

والأشاعرة قد خالفوا أهل السنة، والجماعة في خمس عشرة مسألة إحداها الأسماء والصفات، أما نسبتهم إلى أبي الحسن الأشعري، فإنها ليست سليمة لكونه قد تاب عن معتقده، وألف كتاب (الإبانة) وبسط فيه الكلام عن العقيدة الصحيحة. انظر: معجم ألفاظ العقيدة (ص٤٢)، والفرق ين الفرق للاسفراييني (ص١٥١)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٢٨)، ولمحة عن الفرق الضالة (١/٣٥).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإ سلام (٤/٣١٩).

(٣) مجموع فتاوي شيخ الإسلام (١٠/٢٩٠).

المبحث الخامس
عصمته ﷺ في تبليغ الوحي

المطلب الأول: العصمة في مرحلة تلقي الوحي، وحفظه وأداؤه للأمة:

إن الهدف الأسمى والغاية القصوى من بعث الأنبياء، هو هداية الناس إلى التعاليم الإلهية، ولا تحصل تلك الغاية إلا بإيمانهم بصدق المبعوثين، وإيمانهم بكونهم مرسلين منه تعالى، وأن كلامهم وأقوالهم من الله تعالى.

قال ابن تيمية: " وعصمته وهو رسول الله ﷺ الذي أرسل بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً الذي أخرج به الناس من الظلمات إلى النوروهداهم به إلى صراط العزيز الحميد، الذي فرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد والنور والظلمة وأهل السعادة وأهل الشقاوة، وجعله القاسم الذي قسم به عباده إلى شقي وسعيد فأهل السعادة من آمن به وأهل الشقاوة من كذب به وتولى عن طاعته " [(١)].

إن تبليغ الرسالة والوحي بتكليف المولى. تبارك وتعالى – يقتضي أن يكون المُبلِّغ، وهو المصطفى ﷺ أهلا لهذا التبليغ، فوجب أن تكون أخلاقه الظاهرة والباطنة، والتي يتم الاقتداء بها، والأخذ بها على سبيل التشريع، معصومة من الخطأ والزلل.

ومن أهم أنواع عصمة رسول الله ﷺ أن الله حفظه من شياطين الإنس والجن أن يمنعوه من تبليغ ما أمر الله به، أو يحملوه على تغييره، أو كتمان ذلك أو الافتراء فيه. قال تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا

(١) منهاج السنة، لابن تيمية (٦/٤١٧).

مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ [1]، فقد أطلع الله تعالى الرسول الذي ارتضاه على بعض الغيوب المتعلقة برسالته وأحاطه من جميع جوانبه بحرس من الملائكة يحفظون عليه الوحي أن يذهب منه شيء، أو يختلط به ما ليس منه [2]. وبهذا يتمكن من تبليغ رسالة الله تامة إلى عباده.

المطلب الثاني: العصمة في مرحلة القول والفعل:

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [3].

جاء في التفسير: أي ما يخرج نطقه عن رأيه، إنما بوحي من الله ﷻ [4].

وبهذا قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [5]، ومعنى تقول: أي تكلف وأتى بقولة من قبل نفسه [6].

كما أن الرسول ﷺ معصوم من الخطا والنسيان عند تلقي الرسالة وتحملها، قال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ

---

(١) سورة: الجن. الآية (٢٦-٢٨) .

(٢) انظر: روح المعاني (٩٦/٢٩)، والنبوات (ص٢٢٢)، وشمائل المصطفى (ص٥١٢).

(٣) سورة: النجم، الآيه (٣).

(٤) الجامع لاحكام القرآ، للقرطبي (٨٥/١٧).

(٥) سورة: الحاقة، الآية (٤٤-٤٧).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٧٥/١٨).

﴿ ٧ ﴾[1]. ومما يدل على أنه معصوم من الخطأ في تبليغ ما أنزل إليه من ربه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2].

إن الله تعالى وجه الأمر بطاعة رسوله، وجعل طاعته طاعة لله تعالى لأن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بما يرضي الله؛ فقال: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ ﴾[3]. وقبول حكمة (ﷺ).

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾[4].

فقوله سبحانه: (فلا وربك لا يؤمنون) أي: المنافقون وغيرهم، (حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً لما قضيت ويسلموا تسليماً) أى ينقادوا انقياداً مطلقاً لا معارضة فيه، ويؤخذ منه أن النبي ﷺ لا يخطئ، وإلا لما وجب التسليم لحكمه تسليماً مطلقاً [5].

---

(١) سورة: الأعلى، الآية (٦-٧).

(٢) سورة: المائدة، الآية (٦٧).

(٣) سورة المائدة، الآية (٩٢).

(٤) سورة: النساء، الآية (٦٥).

(٥) فضائل النبي ﷺ في القرآن، لعبدالله الغماري (ص٣٦).

المطلب الثالث: العصمة في مرحلة تطبيق الشريعة في حياته الفردية، والاجتماعية:

وبما أن الله قد اصطفى رسوله، فأدبه وأحسن تأديبه، فإنه يستحيل أن يتقول الرسول ﷺ أقوالاً من عنده، فينسبها إلى الله افتراءاً، وحاله في أفعاله تشهد بصدقه في كل ما يبلغ عن ربه ﷻ، وقد شهد له بذلك أصحابه وأقاربه وحتى أعداؤه. عن عائشة رضي الله عنها قالت " من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كـذب، والله يقـول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾ "[1].

فمن شهادة خير القرون صحابته رضوان الله عليهم، كما في حديث سمرة بن جندب[2] رضي الله عنه في قصة الكسوف، قال " قال ﷺ: " يا أيها الناس، إنما أنا بشر ورسول الله، فأذكركم الله إن كنتم تعلمون إني قصرت عن شـيء مـن تبليـغ

---

(١) سورة: المائدة: آية (٦٧)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب (يأأيها الرسول ببلغ ما أنزل إليك من ربك) (١٦٨٦/٤) حديث (٤٣٣٦) عـن عائـشة رضي الله عنها.

(٢) هو: سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، من علماء الصحابة، نزل البصرة، له أحاديـث صالحة كان شديداً على الخوارج، كان الحسن وابن سيرين يشيدان بـه رضي الله عنه مـات سـنة (٥٨هـ) وقيل سنة (٥٩هـ) قيل انه سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً، كان يتعالج به من الباردة فمات فيها.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٨١/٥-١٨٣).

رسالات ربي لما أخبرتموني، قال: فقام الناس، فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت بالذي عليك " [(١)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه، فقالوا: من هذا فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " [(٢)].

فهذه الشهادات تعتبر من أقوى الأدلة على صدقه ﷺ، وعصمته في كل ما يبلغه من وحي عن الله عز وجل والقرآن خير شاهد على صدقه وحسن خلقه (ﷺ) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.

المطلب الرابع: عصمة الأنبياء عليهم السلام في تبليغ الرسالة:

وقد أجمع المسلمون قاطبة على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أي شيء يخل بالتبليغ، فلا يجوز عليهم التحريف، ولا الكذب سهواً أو عمداً، فكل هذا مما ينزه عنه ويرتفع منصب النبوة، وكذا عصمته من تسلط الشيطان عليه، وهي عصمة ثابتة له بشهادة القرآن والسنة والتاريخ، وإجماع الأمة.

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – " إن أهل السنة متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، وهذا هو مقصود الرسالة، فإن الرسول

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٧٨/١، ٤٧٩) حديث (١٢٣٠) عن سمرة مرفوعاً وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) (١٩٣/١) حديث(٢٠٨)، و البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين، واخفض جناحك)(١٧٨٧/٤) حديث (٤٤٩٢) عن ابن عباس مرفوعاً.

هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره، وهم معصومون عن الكذب في تبليـــغ الرسالة باتفاق المسلمين، بحيث لا يجوز أن يثبت عنه في ذلك شيء من الخطأ " [1].

وقال: " ولهذا فإن الرسول ﷺ معصوم من الخطأ في التبليغ بالإتفاق، والعــصمة المتفق عليها أنه لا يقر على خطأ في التبليغ بالإجماع " [2].

(١) منهاج السنة، لابن تيمية (٤٧٠/١-٤٧١) وانظر (٣٩٦/٢).

(٢) منهاج السنة، لابن تيمية (٤١٠/٢)، (٤١٧/٦)، وانظر: (٣٨٤/٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فأحمد الله – جل وعلا – أولاً وآخراً على ما من به من تيسير لهذا العمل، وتوفيق لإتمام هذا البحث.

وأسأل الله العلي العظيم أن يتقبله، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي تقصيري وخطئي، وأن يهديني إلى الصواب، ويلهمني سبل الرشاد، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

وبعدأن عشت في رحاب هذا البحث الذى يتحدث عن عصمة النبي ﷺ من المعاصي، وفي تبليغ الوحي، لأن الله ﷻ تكفل بحمايته ووقايته وسلامته، وأيده بالمعجزات الدالة على صدقه، فقد ظهر لي في هذا الموضوع حكم قيمة، ودروس نافعة لكل مسلم مستقيم على هذا الدين القويم، وكل من أراد أن يرفع الله له الدرجات، ويكفر عنه السيئات، ويعظم له الأجر من هذه الدروس المستفادة.

١ – الأهمية العظمى في مثل هذه الأوقات، بالابتعاد عن الطرق التي تضر بسلامة العقيدة، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ ﴾ [١]. فالفلاح والصلاح فى اتباع الوحى المعصوم.

(١) سورة: الشورى، الآية (٥٢).

٢ – أن من ثمرات الاستجابة للحق، استنارة العقل والقلب والبعـد عـن الشك والريبة في نبوته (ﷺ)، وأن الشك أو إنكار نبوته، إنكاراً أو شكاً للرسالات السابقة. فهذا الشك مرفوض شكلا وموضوعا.

٣ – بيان أن معظم أعداء الإسلام، وأعداء السنة لم تكن لـديهم القناعـة العلمية، ولا الإيمان الراسخ بهذه النبوة.

٤ – أن الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام، قوة دافعة للمؤمن لقبـول الحق والإذعان له. بل قوة دافعة من أجل نهضة هذة الحياة لأن الـسعادة فـى الدارين واقعة فى الدينوتقربة من حضرة ربه (ﷻ) فوق أن فيهـا النجـاة يـوم الجساب.

٥ – معرفة الرسول حق المعرفة تزيد من محبة المسلم لنبيه.

٦ – الإيمان بمحمد ﷺ، والتصديق بـه، اعتـزاز بالانتمـاء إلـى هـذا الاصطفاء الرباني الذي اختاره الله تعالى لإبلاغ رسالته إلى أهل الأرض.

٧ – أن الأنبياء والرسل أزكى الناس وأطهرهم وأفـضلهم قلبـا وخلقـا وطبعا.

٨ – إجماع الأمة على عصمة الرسول قبل النبوة، وبعدها، من كـل مـا يمس قلبه وعقيدته وخلقه وعقله بسوء، هو خير هادى إلى اتباع الـنهج وقبـول الأمر والبعد عن النهى.

٩ – أن حال الأنببياء قبل النبوة يؤثر على مستقبل دعوتهم بعد النبوة سلباً وإيجابـاً. قـال تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ

مُّبِينٌ ﴾[1]، وقال تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [2]. فكان صدقه وأمانته قبل النبوة من أكبر الحجج عليهم.

١٠ – ما عليه السلف الصالح من الإيمان بعصمته في أحواله كلها، ولهذا كانوا يسارعون إلى الاقتداء والتأسي به لأنهم درسوا حياته وسيرته قبل النبوة وبعدها فظهر لهم الحق جليا.

١١ – الصغائر التي تقع من الأنبياء، لا يجوز أن تتخذ سبيلاً للطعن فيهم، والإزدراء منهم، فهي أمور صغيرة ومعدودة، غفرها الله لهم وتجاوز عنها، وطهرهم منها. وقد عدت من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين.

١٢ – على المسلم أن يأخذ العظة والعبرة لنفسه من هذه الذنوب، وإن كانت صغيرة، فإن كان الرسل الكرام الذين اختارهم الله، واصطفاهم عاتبهم الله، ولامهم على أمور كهذه، فإنه يجب أن نكون على حذر وتخوف من ذنوبنا وآثامنا.

١٣ – علينا أن نتأسى بالرسل والأنبياء في المسارعة إلى التوبة، والأوبة إلى الله، وكثرة التوجه إليه واستغفاره.

وفي الختام أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، والإيمان برسوله، والتصديق بخبره، والطاعة لأمره، وأن ينير العقول البشرية ويهديها لمعرفته ﷺ حق المعرفة، والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة: الأعراف، الآية (١٨٤).

(٢) سورة: النجم، الآية (٢).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أخبار مكة وماجاء منها من آثار. أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي (ت ٢٤٤هـ). تحقيق: رشدي الصالح ملحس. بيروت: دار الثقافة، ومكة المكرمة: مطابع دار الثقافة.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. محمد بن محمد أبي السعود (ت ٩٥١هـ). دار الفكر.

٣- أسباب النزول. المسمى (لباب النقول في أسباب النزول). جلال الدين أبي عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ط١. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤- أسباب النزول للواحدي. أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمرو يوسف، ابن عبدالبر (ت ٦٤٣هـ). تحقيق: محمد البجاوي. القاهرة: مطبع ة نهضة مصر.

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين علي بن محمد بن محمد الشيباني، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ). بيروت: دار احياء التراث العربي.

٧- أسماء في القرآن الكريم. محمد رجب السامرائي، بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨- أسماء من يعرف بكنيته. أبي الفتح الأزدي. ط١. تحقيق: أبو عبدالرحمن اقبال. الهند: الدار السلفية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٩- الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). ط١. حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه: علي البجاوي. بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ.

١٠- الأعلام. خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ). ط٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

١١- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء. أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي. ط١. تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي. بيروت: عالم الكتب، ١٤١٧هـ.

١٢- البداية والنهاية. اسماعيل بن عمر بن كثير: بيروت: مكتبة المعارف.

١٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. محمد بن علي الشوكاني (ت. ١٢٥٠هـ). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

١٤- البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة. محمد بن يعقوب الفيروزبادي. ط١: تحقيق: محمد المصري. الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، المرتضى الزبيدي. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

١٦- تاريخ خليفة خياط.خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ). ط٢. تحقيق: أكرم ضياء العمري. الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ.

١٧- تذكرة الحفاظ. أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح. سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي. تحقيق: أبو لبابة حسين. الرياض:دار اللواء، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٩- التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب. أبو الحسن اليمني القرطبي (ت٥٥٠هـ) تحقيق وتعليق وتقديم:د. سعد عبدالمقصود ظلام. دار: المنار.

٢٠- التعريفات. الشريف علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ). ط١. بيروت. دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢١- تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ). تحقيق: محمود حسن. دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٢- تقريب التهذيب. ابن حجر العسقلاني. ط١. حلب: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ.

٢٣- تهذيب الأسماء واللغات. أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي. ط١. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م.

٢٤- تهذيب التهذيب. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). ط١. الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.

٢٥- تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. ط١. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٢٦- توحيد الخالق. عبدالمجيد الزنداني. ط١. بيروت – صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٢٧- التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف. ط١. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلا مية والاوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ.
٢٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن ناصر السعدي. ط١. قدم له: فضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل، ومحمد العثيمين، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبدالرحمن اللويحق. بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢٩- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ). ط١. تحقيق وشرح: إبراهيم صالح. دمشق: دار البشائ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٣٠- جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). ط١. تحقيق: أحمد محمود شاكر. مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٣١- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط٣. بيروت: دار ابن كثير ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

٣٢- الجامع الصحيح المسى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٣- الجامع لأ حكام القرآن. محمدبن أحمد القرطبي. بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٤- الجواب الصحيح لمن يدرك دليل المسيح. ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ). ط١. دارة سوتحقيق: علي الألمعي. الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣٥- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية. أبو محمد عبدالقادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ). تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو. مطبعة: عيسى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٦- الحدود الأنيقة، أبو يحيى الأنصاري. ط١. تحقيق د. مازن المبارك. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ.

٣٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. ط٤. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.

٣٨- حياة محمد، د. محمد حسين هيكل. ط٣. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م. وزارة الشئون.

٣٩- الخصائص الكبرى. أبو الفضل جلال الدين السيوطي. بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٠- الدرر في اختصار المغازي والسير. أبو عمر يوسف القرطبي (ت ٤٦٣هـ). ط ١. تحقيق: د. شوقي ضيف. القاهرة: وزارة

الأوقاف المصرية. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٤١- دلائل النبوة. للبيهقي (ت ٤٥٨هـ). ط١. وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبدالمعطي قلعجي. دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٢- دلائل النبوة. لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ). ط٢. حققه: د. محمد رواس قلعة جي، وعبر البرعباس، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. لابن فرحون (ت ٧٩٩). تحقيق: محمد الأحمدي. القاهرة: مكتبة دار التراث.

٤٤- الرسالة المحمدية. سليمان الندوي. ط٢. جدة: الدار السعودية، ١٩٨٤م.

٤٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمد الأ لوسي، أبو الفضل! بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٦- الروض الأنف. عبدالرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ). ط١.تقديم وتعليق: طه عبدالرؤوف سعد. بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ.

٤٧- روضة الناظر وجنة المناظر. عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ط٢. تحقيق: د. عبدالعزيز السعيد. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٩هـ.

٤٨- زاد المعاد في هدي خير العباد. شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٩- سنن الترمذي. الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥٠- سير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبدالله الذهبي. المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.
٥١- السيرة النبوية لابن هشام. عبدالملك بن هشام (ت٢١٢هـ). تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد. بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ.
٥٢- شذرات الذهب من أخبار من ذهب. أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ). بيروت: دار الأفاق الجديدة.
٥٣- شرح العقيدة الأصفهانية. أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ). دراسة وتحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.
٥٤- شرح جوهرة التوحيد. إبراهيم بن محمد البجوري. للشيخ إبراهيم اللقاني ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٥- شعب الإيمان. أبو بكر أحمد البيهقي. ط ١. تحقيق: محمد السعيد البسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
٥٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء. للعلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤هـ). الحاشية: العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمني (٨٧٣هـ). بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٥٧- شمائل المصطفى. د. وهبة الزحيلي. ط١. دار الفكر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. محمد بن حبان. ط٢. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٩- طبقات الحفاظ. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ). ط١. تحقيق: علي محمد عمر. مصر: مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ.

٦٠- طبقات الفقهاء. أبي اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ). تصحيح مراجعة: خليل الميس. بيروت: دار القلم.

٦١- الطبقات الكبرى. محمد بن سعد الواقدي (ت٢٣٠هـ). بيروت: دار صادر.

٦٢- طبقات المفسرين. شمس الدين محمد الداودي (ت ٩٤٥هـ). راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٣- عصمة الأنبياء. فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ). القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٦٤- العقائد الإ سلامية. السيد سابق. ط٣. دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٦٥- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. أبو الفتح ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ). ط١. حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد العيد الخضراوي، ومحي الدين مستر. المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، دمشق، وبيروت: دار ابن كثير، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٦٦- غاية السول في خصائص الرسول ﷺ. أبو حفص عمر، ابن الملقن. تحقيق: عبدالله بحر الدين عبدالله. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٧- غاية النهاية في طبقات القراء شمس الدين أبو الخير محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). ط٣. عني بنشره:ج. برجستراسر، ١٤٠٢هـ.

٦٨- فتح الباري. لابن رجب. ط٢. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض. المملكة العربية السعودية. الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ.

٦٩- الفرق بين الفرق. عبدالقادر البغدادي. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م.

٧٠- فضائل النبي ﷺ في القرآن، عبدالله الغماري. ط١. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧١- كتاب الأصنام. ابن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ). تحقيق: أبو الوفا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٥٥هـ.

٧٢- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة. محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي (ت ٥٩٥هـ). ط٣. صححه وراجعه وضبط أصوله: مصطفى عبدالجواد عمران. مصر: المطبعة العربية، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

٧٣- لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. ط١. بيروت: دار صادر.

٧٤- لمحة عن الفرق الضالة. صالح الفوزان. نص محاضرة، ألقاها الشيخ بمدينة الطائف يوم الاثنين ١٤١٥/٣/٣هـ في مسجد الملك فهد بالطائف.
٧٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ). تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر. بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٧٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. ط٣. تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار. دار الفاء، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٧٧- المحبر. أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ). رواية: أبي سعيد الحسن السكري. أعتنت بتصحيحه، د. ايلزه ليختر. بيروت: المكتب التجاري.
٧٨- مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٠هـ). بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٩م.
٧٩- مختصر سيرة الرسول ﷺ. عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب. ط١. دمشق: دار الفيحاء، الرياض: دار السلام، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٨٠- المخصص لابن سيده. أبو الحسن علي بن إسماعيل، ابن سيده. ط١. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. بيروت -دار إحياء التراث العربي -١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٨١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل. أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ). بيروت: دار الكتاب العربي.

٨٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ). ط٥. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. دار الفكر، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٨٣- المستدرك على الصحيحين. محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم. ط١. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٣م.

٨٤- مسند أبو يعلي. أحمد بن علي، أبو يعلي. ط١. تحقيق: حسين سليم. دمشق: دار كدار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط. القاهرة: مؤسسة قرطبة.

٨٦- مشاهير أعلام المسلمين. جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود. حقوق الطبع متاحة للهيئات العلمية والخيرية.

٨٧- المصباح المنير. أحمد بن محمد بن علي الفيومي. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

٨٨- المعاجم اللغوية والحديثية والفقهية. موقع وزارة الأوقاف المصرية.

٨٩- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ). ط٤ حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. دار طيبة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٠- معجم الأدباء. ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩١- المعجم الأوسط. أبو القاسم الطبراني. تحقيق: طارق عوض الله. القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.

٩٢- معجم البلدان. شهاب الدين ياقوب الحموي (ت ٦٢٦هـ). ط١. بيروت: دار صادر،١٩٩٦م.

٩٣- معجم الصحابة.عبدالباقي ابن قانع أبو الحسين (ت ٣٥١هـ). ط١. تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨هـ.

٩٤- معجم ألفاظ العقيدة. أبو عبدالله عامر عبدالله فالح. ط١. تقديم فضيلة الشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين. مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٥- المعجم الكبير. سليمان بن أحمد الطبراني. ط٢. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. الموصل: مكتبة العلوم والحكم،١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٩٦- معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩٧- معجم المعاجم الجغرافية في السيرة النبوية. عاتق بن غيث البلادي. مكة المكرمة: دار مكة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٩٨- المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد العبدالقادر، ومحمد النجار. دار الدعوة – مجمع اللغة العربية.

٩٩- معجم مفردات ألفاظ القرآن. الحسين بن محمدبن الفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني. دمشق: دار القلم.

١٠٠- معرفة الثقات. أحمد بن عبدالله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي.ط١. تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستومي. المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠١- مفاهيم إسلامية. أد. محمد رأفت سعيد. موقع وزارة الأوقاف المصرية.

١٠٢- مقاييس اللغة. أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ). ط٢. تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٢هـ.

١٠٣- مكة والمدينة في الجاهلية وعهدالإ سلام. د أحمد إبراهيم الشريف: دار عمار، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٠٤- منهاج السنة النبوية. أحمد بن تيمية. ط١. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. مؤسسة: قرطبة، ١٤٠٦هـ.

١٠٥- منهج الاستدلال بالمكتشفات العلمية على النبوة والربوبية. د. سعود العريفي. الشبكة الالكتروني.

١٠٦- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. أحمد القسطلاني. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.

١٠٧- موسوعة الأعلام. موقع وزارةالاوقاف المصرية http://www.islamic.council.com.

١٠٨- الموسوعة الميسرة في الأدين والمذاهب والأحزاب المعاصرة. المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. اشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الهني. الناشر: دار الندوة العالمية.

١٠٩- الموطأ. مالك بن أنس. ط١. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١١٠- النبوات. ابن تيمية. ط١. تحقيق: د. عبدالعزيز بن صالح الطويان. الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ.
١١١- نبوة محمد ﷺ في القرآن. د. حسن ضياء الدين عتر. دار البشائر الإسلامية، ١٤١٠هـ.
١١٢- النبوة والأنبياء. محمد علي الصلبوني. ط١. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
١١٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. أبو المحاسن ابن تعرى: بردي (ت ٨٧٤هـ). وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
١١٤- نزهة الألباء في طبقات الأدباء. أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: دار نهضة مصر.
١١٥- النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر أحمد النواوي، ومحمود محمد الطناحي. بيروت: الكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١١٦- وفيات الأعيان والمشاهير، خلاصة تاريخ ابن كثير. محمد بن أحمد بن كنعان. ط١. بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ابن خلكان: ط١. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م.

فهرس الموضوعات